جهود مديرية الآثار العراقية في جمع وحماية المخطوطات

اعـــداد

اسامة ناصر النقشبندي

امين المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي

بدات مديرية الاثار العامة بجمع المخطوطات منذ عام ١٩٤٠م الى الان عملية الجمع كانت بطيئة وان اغلب ما احرزته المديرية كان على سبيل الاهداء . وان اكبر مجموعة دخلت الى المكتبة تلك التي اهديت من الآباء الكرمليين ببغداد والتي تعرف اليوم باسم مخطوطات الاب انستاس ماري الكرملي والتي سجلت سنة ١٩٥٢م والبالغة ١٣٣٥ مخطوط ومجموعة المرحوم الملا صابر بن ملا محمد من كركوك والبالغة ٤٣٥ مخطوطا ومخطوطات المرحوم رشيد عالي الكيلاني وغير ذلك . ولم تنل المخطوطات العناية اللازمة وعلى نطاق واسع الا بعد ثورة السابع عشر من تموز سنة ١٩٦٨م حيث خططت مديرية الاثار العامة لجمع المخطوطات وحمايتها ومنع الاتجار بها مستعينة بذلك باحكام قانون الاثار رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ الذي اعتبر المخطوطات من اموال الدولة العامة التي لا يجوز التصرف بها الا بحدود عينها وخصصت المبالغ اللازمة لاقتنائها ، وبعد ذلك اعدت المديرية مشروع تعديل جديد لقانون الاثار المذكور وعرض المشروع على المختصين في شؤون المخطوطات ورجال القانون في القطر وتمت دراسته وابداء الاراء المختلفة حوله وشرع التعديل الاول لقانون الاثار رقم ١٢٠ لسنة ١٩٧٤ الذي افرد مواد وفقرات خاصة بحماية المخطوطات وتنظيم حيازتها والتصرف بها وجعل مديرية الاثار العامة الدائرة المركزية للمخطوطات في العراق . ومنح هذا التعديل فرصة لحائزي المخطوطات والخزائن الخطية العامة الاهلية والرسمية لتسجيل ما في حوزتهم من مخطوطات وخير المالكون بين ان يقدموا مخطوطاتهم لغرض بيعها الى المديرية العامة لقاء تعويض عادل او ان يحتفظوا بها بعد تسجيلها في سجلات خاصة في المديرية على ان تقدم لهم المديرية الخدمات المختبرية والارشادات اللازمة لحفظ المخطوطات ومكافحة الآفات التي تصيبها دون مقابل وفي اي مكان توجد فيه وفعلا قام المختبر الفني في المديرية بهذه المهمة في مختلف المحافظات ، كما ضوعفت المبالغ المرصدة لاقتناء المخطوطات حتى بلغت عام ١٩٧٤-١٩٧٥ نحو (١٢٠) الف دينارا ورصدت مبالغ مماثلة للسنوات المقبلة . وشكلت لجنة فنية عليا من المختصين اصحاب الخبرات لتقييم المخطوطات التي تقدم للبيع ، وانتقل اعضاء اللجنة الى محافظات القطر والمناطق النائية للقيام بمهمة التجميع والتسجيل واسداء الارشادات اللازمة . وقد بلغ ما تم تقديمه من مخطوطات لغرض التسجيل في سجل الحيازة نحو ثلاثين الف مخطوط . وتم اقتناء نحو ثلاثة وعشرين الف مخطوط ومن بين المخطوطات المقتناة مجاميع كانت محفوظة في خزائن خطية مهمة وذات طابع تراثي خاص حافظ عليها اصحابها وعرفت باسمائهم .

كمخطوطات خزانة عبدالله السنوي وخزانة عباس العزاوي المحامي وخزانة صادق كمونة وخزانة عبدالوهاب النائب ومحمدسعيدالنقشبندي وخزانة عبدالرزاق الالوسي وخزانة قاسم محمد الرجب وخزانة احمد نيازي وخزانة عزالدين محمد جواد الجزائري وخزائن خطية اخرى وردت من محافظات القطر المختلفة . ومع ما لتلك الخزائن والمقتنيات الاخرى من اهمية عظيمة لما تحتويه من نفائس المخطوطات الخزائنية والفريدة والتي كتبت بعضها باقلام مؤلفيها فان من بينها مخطوطات اخرى قد لا تشكل الاهمية التي تتصف بها تلك المخطوطات غير ان هذا لا يعني عدم الاهتمام بها وجمعها واقتناءها . ان التاريخ قد توقف بالنسبة للكتاب المخطوط فلم يعد هنالك نساخ ينمقون الكتاب بنسخ عديدة ليتناولة الناس بعد ان حلت الطباعة ويسرت طبع التاليف بآلاف النسخ . لذا فان ما كتب باليد في الفترات الماضية مهما كان قربها الينا يعد آخر ما انتجته يد الناسخ والفنان من كتب خطية . علما بان كثيرا مما كتب من مخطوطات في الفترات المتاخرة وحتى تلك التي كتبت قبل اقل من عقد من الزمن نقلت الينا تآليف وعلوما انتجها الانسان العربي خلال عصور التقدم والازدهار الا انها نقدت فجاءت في نسخ حديثة الخط .

من هذه العملية الكبيرة والتي تعد مرحلة انتقال تاريخية في عالم المخطوطات في العراق تمكنت مديرية الاثار العامة من مسح ورصد اغلب المخطوطات الموجودة في الخزائن الخاصة والعامة وفي المناطق التي لم تكن تعرف بامتلاكها للمخطوطات .

كما ان المديرية اسست قسم تصوير تابع لمديرية المكتبة وجهزته باحدث اجهزة التصوير بالمايكروفيلم والفوتوستات، والفوتوغراف والابيكو ، لتلبية جميع الطلبات التي ترد اليها من داخل العراق وخارجه ، كما انها قامت بتبادل تصوير المخطوطات مع مكتبة الاوقاف العامة والمجمع العلمي العراقي وجهات علمية اخرى في داخل القطر وخارجه ونفذت مشروع تصوير المخطوطات العراقية المهمة التي تحرزها المكتبة .

اما في مجال فهرسة المخطوطات فقد اصدرت المديرية عدة فهارس ، منها ثلاثة فهارس اصدرها الاستاذ كوركيس عواد نشرت في مجلة سومر عندما كان عدد المخطوطات لا يتجاوز (٢٧٥٠) مخطوطا (انظر مجلة سومر الاعداد ١٣،٧، ١٤، ١٥) .

كما اصدرنا فهرسا للمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي سنة ١٩٦٩م وفهرسا لمخطوطات الخزانة الآلوسية وفهرسا لمخطوطات الموسيقى والغناء والسماع وفهرسا للمخطوطات الفقهية (تحت الطبع) وستوالي المديرية نشر بقية الفهارس تباعا في المستقبل .

● ★ ●